أساليب النبي ﷺ في تصحيح الخطأ عند الصحابة رضوان الله عليهم

د. سالم سلامة رئيس رابطة علماء فلسطين

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد.

فإن العلم من أعظم القربات العظيمة التي يتعدى نفعها ، ويعم خيرها ، وهو ميراث الأنبياء والمرسلين ، وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء، وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ."

وإنه لفخر لكل من ينتظم في سلك العلم ، معلماً كان أو طالباً ، أن ينال الشرف العظيم بصلاة الله وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض عليه ، قال ﷺ: " وإن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير". ([1])

وكما أخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" ... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ". ([2])

وللتعليم طرائق وأنواع ، وله وسائل وسبل ومنها تصحيح الأخطاء، فالتصحيح من التعليم ، وهما صنوان لا يفترقان .

أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية موضوع البحث في الآتي :

١- إن الإنسان خطاء ، ويحتاج إلى من يسدده ويرشده ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في أساليب التعامل مع أخطاء الصحابة رضي الله عنهم .

٢- معالجة الأخطاء وتصحيحها من النصيحة في الدين ، وهي واجبة على جميع المسلمين، ويطلق عليها القرآن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه "عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ". ([٣]) وصلة ذلك بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معلومة من الدين بالضرورة . مع العلم أن دائرة الخطأ أوسع وأكبر من دائرة المنكر، فالخطأ قد يكون منكراً وقد لا يكون .

٣- تصحيح الخطأ من الوحي الرباني ، والمنهج القرآني ، فقد كان القرآن ينزل بالأوامر والنواهي والإقرار والإنكار وتصحيح الأخطاء، بما في ذلك ما وقع من النبي ﷺ ، فنزلت المعاتبات والتنبيهات، كما ورد في شأن المصطفى ﷺ وعبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه قال سبحانه وتعالى (عبس وتولَّى . أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكَّى . أو يذكر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى . كلا إنها تذكرة)[٤]

وما ورد في شأنه ﷺ وشأن زيد بن حارثة رضي الله عنه في حادثة زواجه من زينب بنت جحش رضى الله عنها ، وتحريم التبني كما في

سورة الأحزاب من قوله تعالى :"(وإذ تقول للـذي أنعـم الله عليـه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ، واتق الله وتخفي في نفسك مـا الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ، لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيـائهم إذا قضوا منهن وطراً ، وكان أمر الله مفعولاً.) [٥]

كما كان القرآن يتنزل ببيان خطـأ أفعـال بعـض الصـحابة رضوان الله عليهم أجمعين في عدد من المواقف . فلما أخطأ حاطـب بن أبي بلتعة ﷺ خطأ عظيماً في مراسلة كفار قريش مبيناً لهم وجهـة النبي ﷺ إليهم في غزوة فتح مكة المكرمة ، نزل قوله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أوليـاء تلقـون إلـيهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضـاتي ،تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعلـه منكم فقد ضل سواء السبيل.)[٦]

وفي شأن خطأ الرماة في غزوة أحد ، لما تركوا مواقعهم التي ألزمهم النبي ﷺ ألا يبرحوا حتى لو رأوا الطير تتخطفهم ، نزل قولـه سبحانه وتعالى (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر ، وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة.)[٧]

سبب اختيار موضوع البحث :

١- لقد أتم الله سبحانه وتعالى لنا ديننا ، وأكمله لنا ، فلا نحتاج إلى أن نستورد من شرائع الغير . ففي شرعنا الغنية عما سواه.

٢- الاقتداء برسول الله ﷺ في أمره ونهيه وهو الـذي سـار على منهج القرآن ، سالكاً سبيل إنكار المنكر ، وتصحيح الخطأ غير متوانٍ في ذلك

٣- استنباط الحقائق والقواعد من هذا المنهج القرآنـي والـوحي الرباني لرسوله ﷺ ، حيث استنبط العلماء رحمهم الله تعالى قاعدة جليلة تنص على :" لا يجوز في حق النبي ﷺ تأخير البيان عن وقت الحاجة"

٤- إدراك الأسلوب النبوي في التعامل مع أخطاء صـحابته الكـرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، من الأهمية بمكان ، لأنه مؤيد من ربه سبحانه وتعالى ، وأفعاله وأقواله وإقراراته رافقها الوحي إقـراراً وتصحيحاً ، فأساليبه ﷺ أحكم وأعلم فيما يصلح لمعاملة النفس البشرية ، واستعمالها أدعى لاستجابة الناس ، واتباع المعلـم والمربـي لهـذه الأساليب والطرائق يجعل أمره سديداً ، وسلوكه في التربية مستقيماً.

٥- ثم إن اتباع الأسلوب النبوي الذي أُمرنا أن نتبع خطاه في كـل أمورنا ، فهو الأسوة الحسنة لنا ، فيه ما يترتب على ذلك من الأجـر العظيم إذا خلصت النية في الآخرة ، والسعادة في الحياة الدنيا .

أهداف البحث :

١- معرفة الأساليب النبوية في التربية والتعلـيم ، - وهـي وحـي السماء- تبين مدى الفشل الذريع الذي منيت بـه الأسـاليب التربويـة الأرضية التي تزخر بها النظريات التربوية المادية والإلحاديـة علـى وجه سواء .

٢- كما تظهر غناء شريعتنا السمحة بكل ما يلزم من أمـور تربويـة وتعليمية .

٣- تقديم الحقائق العلمية ، والقواعد التربوية من خلال أسلوب النبي ﷺ وأنها الترجمة لما جاء في القرآن الكريم .

٤- اعتزاز المسلم بدينه وإبراز شخصيته التي توارت منذ مدة ، وعدم الانصياع وراء نظريات خطؤها أكثر من صوابها .

منهجي في البحث :

١- جمعت الأحاديث من الكتب التسعة ، ونادراً ما خرجت إلى غيرها.

٢- وضعت الحديث بين قوسين صغيرين ، وغالباً ما أنقله من الحاسوب مُشكَّلا .

٣- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ، ولا أذكر غيرها إلا إذا كان فيه زيادة معتبرة .

٤- التقديم للأحاديث بما يناسب ما جعلته عنواناً للأسلوب النبوي .

٥- الحكم على الأحاديث بما يناسبها من أقوال العلماء ، أما إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذكر موضعه فيهما .

٦- ضمنت البحث بعض الفوائد التربوية التي ذكرها بعض علماء التربية ، وعزوتها إلى أصحابها في كتبهم .

٧- قمت بتوثيق الحديث أو المعلومة بذكر اسم المرجع والجزء واسم الكتاب والباب ورقم الحديث أو الجزء والصفحة وأحياناً كلاهما .

٨- أما أسماء المراجع والمؤلفين فأذكرها مختصرة في أثناء ورودها في ثنايا البحث ، وأما المعلومات الكاملة حول المرجع فجعلتها في فهرست المراجع .

ولا بد من الإشارة إلى أن التطبيق العملي لهذا المنهج النبوي في الواقع يعتمد على الاجتهاد بدرجة كبيرة ، وذلك في انتقاء الأسلوب

الأمثل في الظرف والحدث والحاصل ، ومن كان فقيه النفس استطاع ملاحظة الحالات المتشابهة والأحوال المتقاربة ، فينتقي من هذه الأساليب النبوية ما يلائم ويوائم .

وهذا البحث محاولة لاستقراء بعض الأساليب التي اتبعها النبي ﷺ من خلال أحاديثه الشريفة ، وذلك في تصحيح أخطاء بعض الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وغيرهم من الناس على اختلاف مشاربهم ممن عايشهم النبي ﷺ وواجههم .

والله أسأل أن يوفقني في استنباط ذلك ، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع قريب مجيب .

تنوع الأساليب في معالجة الخطأ عند الصحابة رضوان الله عليهم :

١ - أسلوبه ﷺ بالمعالجة بالغضب :

يستخدم رسول الله ﷺ أسلوب الغضب ليعبر عن عدم رضاه عن الشيء الذي قاله الصحابي رضي الله عنه أو أحدثه ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَةِ فَقَالَ اعْرِفْ وِكَاءَها[٨] أَوْ قَالَ وِعَاءَها وَعِفَاصَهَا[٩] ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ . قَالَ : فَضَالَّةُ الإِبِلِ ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ وَمَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا قَالَ فَضَالَّةُ الْغَنَمِ قَالَ لَكَ أَوْ لأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ ." [١٠]

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :" فغضب إما لأنه كان نهى قبل ذلك عن التقاطها ، وإما لأن السائل قصر في فهمه فقاس ما يتعين التقاطه على ما لا يتعين..."[١١]

كما يظهر ذلك جلياً فيما رواه الإمام البخاري رحمه عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ :"سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ :مَنْ أَبِي ؟ قَالَ أَبُوكَ حُذَافَةُ . فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ . فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ." [١٢]

وفي رواية أنس ﷺ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فَقَامَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ مَنْ أَبِي فَقَالَ أَبُوكَ حُذَافَةُ ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا فَسَكَتَ ." [١٣]

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :" وكذا المعلم إذا أنكر على من يتعلم منه سوء فهم ونحوه ، لأنه قد يكون أوعى للقبول منه ، وليس ذلك بلازم في حق كل أحد بل يختلف باختلاف أحوال المتعلمين". [١٤]

وهكذا يتضح لنا من هذه الأحاديث أسلوب الغضب في التعليم والموعظة، وما تؤتيه من ثمار في عملية التقويم والتصحيح ، وهذا يتضح من موقف عمر بن الخطاب ﷺ عندما قال :" إنا نتوب إلى الله عز وجل " ، "فبرك على ركبتيه " وسكوت النبي ﷺ ، فلم يغضب بعدها.

٢ – أسلوبه ﷺ بالتعليم بالتوجيه المباشر :

والتوجيه المباشر باستخدام الموعظة الحسنة المباشرة ، دون تعنيف أو تشديد . كما ندلل على ذلك بما رواه الإمام البخاري رحمه الله أن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ[١٥] فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ ."[١٦]

وفي هذا الحديث الشريف والذي يعتبر عمدة في التوجيه المباشر، من الفوائد واللفتات ما نشير إليه في الآتي :

١- مشاركة المعلم الطلاب أفعالهم ، ليتعلموا منه بالقدوة والتدريب العملي، وهذا يتضح من مشاركة النبي ﷺ الأطفال في أكلهم وشربهم .

٢- المناداة المحببة :"يا غلام" فمثل هذا الأسلوب أدعى لانتباه المتعلم واستجابته للنصيحة.

٣- اختيار الوقت المناسب لعلاج خطأ الغلام عمر بن أبي سلمة ﵁ وذلك عندما كان الخطأ مستمراً فيه ، فيجب تصحيحه قبل أن يتحول إلى عادة مكتسبة، فيصعب معالجتها .

٤- لم يعالج النبي ﷺ طيشان يد الغلام عمر بن أبي سلمة ﵁ فقط، بل رسم له منهجاً شاملا في الطعام ، ليصحح له من البداية إلى النهاية .

٥- الترتيب الصحيح للعلاج : " سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " فهو ترتيب موضوعي وعلمي في حل المشكلة .

٦- ثمرة هذا الأسلوب في التوجيه المباشر يتضح في كلام الغلام أبي سلمة ﵁ " فما زالت تلك طعمتي بعد ".[١٧]

٣- أسلوبه ﷺ في الإرشاد إلى خطأ المتعلم بالتعريض :

وهذا أسلوب جيد له أثره في نفوس من كانوا مقصودين بهذا التوجيه . مثاله ما رواه الإمام مسلم رحمه الله عَنْ أَنَسٍ ﵁ :"أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ

بَعْضُهُمْ لاَ آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ."[١٨]

كما أن الإمام البخاري رحمه الله أخرج الحديث عن أَنَسِ بْـنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:" جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَـإِنِّي أُصَـلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَـا أَعْتَـزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَـهُ لَكِنِّـي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".([١٩])

والملاحظ في الروايتين الصحيحتين ما يلي :

أ – أن النبي ﷺ أتاهم فوعظهم في أنفسهم ، فيما بينه وبينهم . ولمـا أراد أن يعلم الناس أبهمهم ، ولم يفضحهم ، وإنما قال :" ما بال أقوام " وهذا رفقاً بهم وستراً عليهم ، مع تحصيل المصلحة في الإخبار العام.

ب– في الحديث تتبع أحوال الأكابر للتأسي بأفعالهم ، والسـير علـى منوالهم ، وأن التنقيب عن ذلك من كمال العقل والسـعي فـي تربيـة النفس.

ج– وفيه أن الأمور المفيدة والمشروعة إذا تعذرت معرفتها من جهـة الرجال جاز استكشافها من جهة النساء .

د- وأنه لا بأس بحديث المرء عن عمله إذا أمن الرياء ، وكان الإخبار منفعة للآخرين .

هـ- وفيه أن الأخذ بالتشديد في العبادة يؤدي إلى إملال النفس القاطع لها عن أصل العبادة ، وخير الأمور أوساطها . ([٢٠])

إن الأخطاء عموماً تنشأ من خلل في التصور ، فإذا صلح التصور قلَّت الأخطاء كثيراً . وواضح من الحديث أن السبب الذي دفع أولئك الصحابة إلى تلك الصور من التبتل والرهبانية والتشديد هو ظنهم أن لا بد من الزيادة على عبادة النبي ﷺ رجاء النجاة ، حيث إنه اخبر من ربه بالمغفرة بخلافهم ، فصحح لهم النبي ﷺ تصورهم المجانب للصواب ، وأخبرهم مع كونه مغفوراً له فإنه أخشى الناس وأتقاهم لله ، وأمرهم بان يلزموا سنته وطريقته في العبادة . ([٢١])

ومثاله أيضا ما رواه الإمام البخاري رحمه الله " أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ ." [٢٢]

ومن الفوائد الأخرى لهذا الأسلوب النبوي في التوجيه التعليمي ما يلي:

١- أنه يحفظ شخصيّة المتعلم عند أصحابه ، فلا يقل شأنه ومرتبته بينهم.

٢- يؤدي إلى زيادة روابط الثقة والمحبة بين المعلم والمتعلم ، ويحس المتعلم بالطمأنينة .

٣- يصحح بهذا الأسلوب أخطاء متعلمين آخرين غير مقصودين .[٢٣]

٤- أنه أكثر قبولاً وتأثيراً في النفس .

٥- أنه أستر للمخطئ بين الناس .

فالأسلوب غير المباشر أسلوب تربوي نافع للمخطئ ولغيره إذا استعمل بحكمة.

وينبغي الانتباه إلى أن أسلوب التعريض هذا لإيصال الحكم إلى المخطئ دون فضحه وإحراجه ، إنما يكون إذا كان أمر المخطئ مستوراً لا يعرفه أكثر الناس ، أما إذا كان أكثر الحاضرين يعرفونه وهو يعلم بذلك ، فإن الأسلوب حينئذ قد يكون أسلوب تقريع وتوبيخ وفضح ، بالغ السوء والمضايقة للمخطئ ، بل إنه ربما يتمنى لو أنه ووجه بخطئه ، ولم يستعمل معه ذلك الأسلوب . ومن الأمور المؤثرة فرقاً : مَن الذي يوجِّه الكلام ؟ وبحضرة من يكون الكلام ؟ وهل كان بأسلوب الإثارة والاستفزاز أم بأسلوب النصح والإشفاق ؟

٤- أسلوبه ﷺ في الإرشاد إلى خطأ المتعلم بالتوبيخ :

قد يحتاج الأمر إلى بعض الشدة في بعض الحالات والتي لا يستطيع المعلم أن يقدم عير الشدة عليها . خاصة إذا كان الأمر فيه خطأ شنيع لا يمكن المرور عنه مر الكرام ، أو السكوت دون توجيه.وهذا الأسلوب آتى أُكله ، وأينع ثمره في حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وهذا ما يتضح مما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ معرور بن سويد عن أَبِي ذَرٍّ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا فَقُلْتُ لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ فَقَالَ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي :" أَسَابَبْتَ فُلَانًا"؟! قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: "أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ"؟! قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:" إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ". قُلْتُ :عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ ؟!قَالَ: "نَعَمْ هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ

تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ ." [٢٤]

وكان التوبيخ من النبي ﷺ أسلوباً للإرشاد إلى خطأ ما أقدم عليه الصحابي من تعيير صحابي آخر بأمه الأعجمية ، لأن ديننا دين المساواة بين الجميع ، ولا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى ، وكذلك لأنه أساء إلى الآخر فينبغي أن يعالج بالمثل ليشعر أثر التوبيخ على نفسه ، ولقد كان أسلوبا ناجعا ، يدل عليه أنه أثر في أبي ذرّ رضي الله عنه كثيراً ، يتضح هذا في جواب أبي ذرّ رضي الله عنه لمن اقترح عليه أن يأخذ الحلة التي كانت على غلامه ، والحلة التي عليه ويصنع منهما حلة أوسع وأكبر، فأجاب بما حصل معه مع بلال رضوان الله عليهم أجمعين وتوبيخ النبي ﷺ له، مما يدل على أثر هذا الأسلوب في نفسه مما أنهى هذه الخصلة الجاهلية إلى الأبد .

٥ – أسلوبه ﷺ في التوجيه بالمقاطعة والهجران :

إن أسلوب التوجيه بالمقاطعة والهجران ، لهو من أنجع الأساليب عند بعض النفوس ، وهو أسلوب تعليمي وتأديبي ، وليس أدل على ذلك من حديث كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ في معركة تبوك ، وهو ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْـهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا كَانَ مِـنْ خَبَـرِي ...وَنَهَـى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِـنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِـي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَـوْمِ وَأَجْلَـدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِـي الأَسْـوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ فَقُلْتُ يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَـوَّرْتُ الْجِدَارَ ... حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَـالَ لاَ بَـلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ قَالَ كَعْبٌ فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُـولَ اللَّهِ إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ

لاَ وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ قَالَتْ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لاِمْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلاَمِنَا فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْبٌ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِاللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ أَبْشِرْ

بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ قَالَ قُلْتُ أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ لاَ بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ) إِلَى قَوْلِهِ (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ..."[٢٥]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث :" ...وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد أن لو تخلف . وقال السهيلي : إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين ، لأنهم بايعوا على ذلك، ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدا   على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم ، كذا قال ابن بطال. قال السهيلي: ولا أعرف له وجها غير الذي قال . قلت: وقد ذكرت وجهاً غير الذي ذكره ولعله أقعد ، ويؤيده قوله تعالى: " ما

كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله " الآية . وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمن النبـــي ﷺ ، فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا ".[٢٦]

ومن الفوائد التعليمية التربوية لهذا الأسلوب :

١- إشعار المخطئ بالذنب مباشرة ، وهذا الإحساس يؤدي بـــه إلـــى تعديل سلوكه.

٢- المقاطعة تظهر أهميّة الجماعة للفرد ولا يشـــعر بهـــا إلا مـــن عايشها.

٣- المقاطعة للمخطئ تبين قوة التزام وطاعة المتعلمـــين لمعلمـــيهم ، ومثل هذه البيئة تكون بيئة خصبة لإيجاد المقياس الحقيقي لقوة الالتزام لدى الجماعة .

٤- تولد في نفس الجماعة وباقي الأفراد أو الطلاب أن من يرتكب هذا الخطأ سيقاطع مثل هذا.[٢٧]

٦- أسلوبه ﷺ في التوجيه بهدوء التعامل مع المخطئ :

كان الهدوء من طبيعة النبي ﷺ وأسلوبه في التعامل مع الناس ، ولم يكن يغضب أو يشتد على أحد إلا إذا انتهكت حرمات الله سبحانه وتعالى . وكثيراً ما كان يدعو رسول الله ﷺ صحابته إلـــى التيســـير وعدم التعسير كما ورد عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه " أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "... فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُـــوا مُعَسِّـــرِينَ."(٢٨) ومن عرف الطبيعة العربية علم أن الاشتداد في المعاملة ، قد يـــؤدي إلى توسيع نطاق المفسدة . ويمكن أن نتبين ذلك مـــن خـــلال قصـــة

الأعرابي الذي بال في المسجد . فقد أخرج الإمام مسلم عن " أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْ مَهْ . قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لاَ تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَمَرَ رَجُلاً مِنْ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ ". (٢٩)

لقد أنكر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على هذا الأعرابي صنيعه، حرصاً على طهارة مسجدهم . "فصاح به الناس " ، فزجره الناس" ، "فأسرع إليه الناس " وفي الرواية السابقة قولهم " مه مه " ولكن النبي ﷺ نظر إلى عواقب الأمور وأن الأمر يدور بين احتمالين : إما أن يمنع الرجل، وإما أن يترك . وأنه لو منع فإما أن ينقطع البول فعلاً ، فيحصل على الرجل ضرر من احتباس بوله ، وإما أن لا ينقطع ويتحرك خوفاً منهم ، فيزداد انتشار النجاسة في المسجد أو على جسد الرجل وثيابه ، فرأى النبي ﷺ بثاقب نظره أن ترك الرجل يبول هو أخف الضررين ، وأهون الشرين ، خصوصاً وأن الرجل قد شرع في المفسدة ، والنجاسة يمكن تداركها بالتطهير ، ولذلك قال لأصحابه :" دعوه لا تزرموه" أي لا تحبسوه ، فأمرهم بالكفِّ لأجل المصلحة الراجحة ، وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما .

لقد تعامل النبي ﷺ مع الأعرابي معاملة الخبير بنفوس العباد الخطائين ، أليس هو القائل ما أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله " عَنْ أَنَسٍ أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ ". (٣٠) فمعرفة هذه الحقيقة أيضاً تفيد في منع فقدان التوازن نتيجة المباغتة بحصول الخطأ مما يؤدي إلى ردات فعل غير حميدة . وإدراك هذه الحقيقة فيه تذكير للداعية والمربي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بأنه بشر من المبشر يمكن أن يقع فيما وقع فيه المخطئ ، فيعامله من شق الرحمة أكثر مما يعامله من شق القسوة ، لأن المقصود أصلاً هو الاستصلاح لا المعاقبة .

وقد جاء في رواية أنه ﷺ سأل الرجل عن سبب فعله ، فقد روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ أعرابي فبايعه في المسجد ثم انصرف ، فقام ففحَّج ثم بال ، فهم الناس به فقال النبي ﷺ :" لا تقطعوا على الرجل بوله " ثم قال :" ألست بمسلم؟" قال : بلى ، قال: ما حملك على أن بلت في مسجدنا ؟ " قال : والذي بعثك بالحق ما ظننته إلا صعيداً من الصعدات فبلت فيه . فأمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فصب على بوله . (٣١)

إن هذا الأسلوب الحكيم في المعالجة قد أحدث أثراً بالغاً في نفس الأعرابي ، يتضح ذلك في عبارته التي وردت عند ابن ماجة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ وَلاَ تَغْفِرْ لأَحَدٍ مَعَنَا . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَقَدْ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا ثُمَّ وَلَّى حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَ يَبُولُ فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ فَقَامَ إِلَيَّ

بِأَبِي وَأُمِّي فَلَمْ يُؤَنِّبْ وَلَمْ يَسُبَّ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لاَ يُبَالُ فِيهِ وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِلصَّلاةِ ثُمَّ أَمَرَ بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ فَأُفْرِغَ عَلَى بَوْلِهِ . (٣٢)

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله فوائد مستنبطة من هذا الحديث منها :

أ – الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه .

ب– وفيه رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه .

ج– وفيه أن الاحتراز من النجاسة كان مقرراً في نفوس الصحابة ، ولهذا بادروا إلى الإنكار بحضرته ﷺ قبل استئذانه ، ولما تقرر عندهم أيضاً من طلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

د– وفيه المبادرة إلى إزالة المفاسد عند زوال المانع لأمرهم عند فراغه بصب الماء . (٣٣)

٧– التوجيه بالضرب :

والتوجيه بالضرب هو آخر ما يلجأ إليه المربي بعد استنفاد جميع الوسائل التربوية الترغيبية ، فإذا لم يرتجع المتعلم يمكن استخدام أسلوب الترهيب لإصلاح الخلل الذي قاله أو أبداه . دليله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ." [٣٤]

كما ورد عن رسول الله ﷺ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :" علقوا السوط حيث يراه أهل البيت ، فإنه أدب لهم ".[٣٥]

ففي الحديثين بيان لأسلوب الضرب ، وهو من أساليب التعليم والتربية ، ولكن الضرب لا يعني التمادي حتى يشفى الغليل ، بل له ضوابط ومواصفات.

أما الضوابط :

١- لا يكون إلا بعد نفاذ شتى الوسائل التأديبية والزجرية ، لقوله سبحانه وتعالى في معالجة أخطاء الزوجة :" فعظوهن واهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا".[٣٦]

٢- عدم الضرب في حالة الغضب ، لقوله ﷺ " لا تغضب "[٣٧]

٣- تجنب الأماكن المؤذية والحساسة مثل الرأس والوجه ، لقوله ﷺ :" إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه ".[٣٨]

٤- أن يكون غير شديد ، وغير مؤلم ، ويكون على اليدين والرجلين والإلية لقوله ﷺ: " لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله ".[٣٩]

٥- أن يقوم المربي بنفسه بالضرب ، لا أن يوكل الأمر لطالب آخر

٦- الوقت المناسب للضرب عند الخطأ ، وليس بعد يومين .

٧- إذا لم تثمر هذه الوسيلة ، فليتخذ وسيلة أخرى غير الضرب .

مواصفات الضرب :

١- أن يكون مفرقا لا مجموعا .

٢- أن يكون زمن بين الضربتين .

٣- أن يرفع الضارب ذراعه .

٤- ألا تكون الأداة المضروب بها سلكا حادا أو عصا غليظة .

٥- أن تكون العصا متوسطة الطول . [٤٠]

٨- التعليم بإصلاح الخطأ فور وقوعه :-

كان منهج رسول الله ﷺ أنه إذا رأى أحدا من أصحابه قد أخطأ، أو خالف تعاليم الإسلام، كان ينبه ذلك الصحابي على خطئه ، ويعظه في ذلك . وقد كان ﷺ يبادر إلى ذلك ، لا سيما وأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة ، وأنه مكلف بأن يبين للناس الحق ، ويدلهم على الخير ويحذرهم من الشر . ومسارعته إلى تصحيح أخطاء الصحابة واضحة وكثيرة .

مثاله ما رواه الإمام أبو داود في سننه عَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ *[٤١]

ومثاله أيضا ما رواه الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *[٤٢]

وإذا كان هذا الخطأ غير شخصي أي يتعلق بعامّة الناس ، كالولاة والعمال والقضاة وما شابههم ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يكتفي بزجر المخطئ لوحده ، بل كان يجمع الناس يعظهم ويخطبهم على المنبر ويحذرهم من مثل هذا السلوك ، دون أن يسمي من فعل هذا الخطأ .

مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ﷺ قَالَ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسْدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتَبِيَّةِ[43] عَلَى صَدَقَةٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاَثًا قَالَ سُفْيَانُ قَصَّهُ عَلَيْنَا الزُّهْرِيُّ وَزَادَ هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعَ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنِي وَسَلُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ سَمِعَهُ مَعِي وَلَمْ يَقُلِ الزُّهْرِيُّ سَمِعَ أُذُنِي (خُوَارٌ) صَوْتٌ وَالْجُؤَارُ مِنْ (تَجْأَرُونَ) كَصَوْتِ الْبَقَرَةِ ". [44]

هذا وأكد العلماء التربيون في العصر الحديث على ضرورة إصلاح الخطأ عند الطالب فور وقوعه ، وعدم تركه بدون تصحيح حتى لا يرسخ ذلك الخطأ في ذهنه .[45] وإن عدم المبادرة إلى تصحيح الأخطاء قد يفوت المصلحة ، ويضيع الفائدة ، وربما تذهب الفرصة وتضيع المناسبة ، ويبرد الحدث ويضعف التأثير .

٩- تذكير المخطئين بمبدأ الإسلام :

قد يغيب عن الإنسان في غمرة الأحداث ، المبدأ الشرعي العظيم ، ويضيع في المعمعة ، فيكون في إعادة إعلان المبدأ والجهر بالقاعدة الشرعية ، رد لمن أخطأ ، وإيقاظ من الغفلة التي تنتاب الإنسان .

مثاله ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في الحادثة الخطيرة التي وقعت بين المهاجرين والأنصار ، بسبب الفتنة التي أوقدها المنافقون . فعن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ". (٤٦)

١٠- معالجة الخطأ بالموعظة وتكرار التخويف :

وهذا أسلوب نبوي عظيم الأثر في النفس البشرية . وهاهو أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ وابن حبه رضوان الله عليهم أجمعين يبدو ذلك واضحاً عليه وعلى غيره من الصحابة رضوان الله عليهم ، وذلك في حديثه الذي أخرجه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يُحَدِّثُ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيَّ وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ فَقَالَ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ

إلاَّ اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ". (٤٧)

كما أخرج الإمام مسلم أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلَامَةَ زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ فَبَعَثَ رَسُولاً إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ أَصْفَرُ فَقَالَ تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ الْبُرْنُسَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّهُمْ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ وَإِنَّ رَجُلاً مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ قَالَ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَتَلَهُ فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لِمَ قَتَلْتَهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَتَلْتَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". (٤٨)

وأما مثال التخويف أيضاً والتذكير بقدرة الله سبحانه وتعالى ، ما أخرجه الإمام مسلم عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ الْغَضَبِ قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا

هُوَ يَقُولُ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ قَالَ فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَـــدِي فَقَالَ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ قَالَ فَقُلْتُ لاَ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا ". (٤٩) وفي رواية أخرى عند مسلم أيضاً عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي فَسَـــمِعْتُ مِـــنْ خَلْفِي صَوْتًا اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُـــوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ". (٥٠)

١١- عدم التسرع في التخطئة أو العقوبة :

وكان من أسلوبه ﷺ أن لا يتسرع في تخطئة أحد ، إلا أن يأتي بشيء من الذنوب مبيَّن ، وقصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكـــيم بن حزام رضى الله عنهما في قراءة سورة الفرقان تشهد على ذلك .

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أمير المؤمنين أبـــي حفص عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ يَقُولُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِـــزَامٍ يَقْـــرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ فَاسْـــتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَـــلَّمَ فَلَبَّبْتُـــهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْـــرَأُ قَـــالَ أَقْرَأَنِيهَـــا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُـــورَةِ الْفُرْقَـــانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسِـــلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِـــرَاءَةَ الَّتِـــي

أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَــذَلِكَ أُنْزِلَــتْ إِنَّ هَــذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ" . (٥١)

الفوائد التربوية من هذا الحديث :

أ – يطلب من طالب العلم ألا يتعجل بتخطئة من حكى قولاً يخالف ما يعرفه ، إلا بعد التثبت ، فربما يكون ذلك القول قولاً معتبراً عند أهــل العلم .

ب– أمْرُ النبي ﷺ عمر رضي الله عنه بإطلاق هشام رضي الله عنه بقوله :" أرسله " فيــه تهيئة الخصمين للاستماع وهما في حال الهدوء ، وفيــه إشــارة إلــى استعجال عمر رضي الله عنه .

ج– أمْر كل واحد مهما أن يقرأ أمام الآخر مع تصويبه أبلغ في تقرير صوابهما وعدم خطأ أي منهما.

وأما عدم تسرعه ﷺ في العقوبة يستفاد مما رواه الإمام النسائي رحمه الله عَنْ عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ رضي الله عنه قَالَ قَدِمْتُ مَعَ عُمُومَتِي الْمَدِينَةَ فَــدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِهَا فَفَرَكْتُ مِنْ سُنْبُلِهِ فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ فَأَخَذَ كِسَائِي وَضَرَبَنِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَعْدِي عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّــهُ دَخَلَ حَائِطِي فَأَخَذَ مِنْ سُنْبُلِهِ فَفَرَكَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ مَا عَلَّمْتَهُ إِذْ كَانَ جَاهِلاً وَلاَ أَطْعَمْتَهُ إِذْ كَانَ جَائِعًــا ارْدُدْ عَلَيْــهِ كِسَاءَهُ وَأَمَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسْــقٍ أَوْ نِصْــفِ وَسْقٍ". (٥٢)

ويستفاد من هذا الحديث أن معرفة ظروف المخطئ أو المتعدي يوجه إلى الطريقة السليمة في التعامل معه .

كما يلاحظ أن النبي ﷺ لم يعاقب صاحب البستان ، لأنه صاحب حق ، وإنما خطأه في أسلوبه ، ونبهه بأن تصرفه مع من يجهل لم يكن بالتصرف السليم في مثل ذلك الموقف ، ثم أرشده إلى التصرف الصحيح ، وأمره برد ما أخذه من ثياب الجائع .

١٢- أسلوب المعالجة ببيان مضرة الخطأ :

ولأن الخطأ قد يعود ضرره على من فعله وحده ، وقد يتعدى إلى الآخرين . فمن الأول ما رواه الإمام أبو داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلاً لَعَنَ الرِّيحَ وَقَالَ مُسْلِمٌ إِنَّ رَجُلاً نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَنَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تَلْعَنْهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ". (٥٣) وهنا اللعنة إن لم يكن المدعو عليه لها بأهل، فإنها ترجع على صاحبها الداعي بها .

ومنها ما يتعدى إلى إنسان آخر ، مثاله ما رواه الإمام مسلم رحمه الله عَنْ نفيع ين الحارث بن كلدة ﷺ قَالَ مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلاً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ كَذَا وكَذَا ". (٥٤)

فقد بين النبي ﷺ لهذا المبالغ في المدح المخطئ فيه عاقبة خطئه ، وذلك أن الزيادة في الإطراء تدخل في قلب الممدوح الغرور ، فيته بنفسه كبراً أو إعجاباً ، وربما يفتر عن العمل متواكلاً على الشهرة الآتية من المدح ، أو يقع في الرياء لما يحسه من لذ ة فيكون في ذلك

هلاكه ، وهو ما عبَّر عنه ﷺ بقوله "وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا ".

ثم إن المادح قد يجازف في المدح ويقول ما لا يتحققه ، ويجزم بما لا يستطيع الاطلاع عليه، وقد يكذب ، وقد يرائي الممدوح بمدحه ، فتكون الطامة، لا سيما إن كان الممدوح ظالماً أو فاسقاً كما يجري كثيراً على ألسنة المادحين للزعماء أو الملوك والسلاطين والأمراء .

والمدح ليس منهيَّاً عنه بإطلاق ، وقد مدح النبي ﷺ أشخاصاً وهم حضور، وقد جاء في عنوان الباب في صحيح مسلم إيضاح مهم :" باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح".

والذي يعد نفسه مقصراً لا يضره المدح ، وإذا مدح لا يغترّ ، لأنه يعرف حقيقة نفسه . قال بعض السلف :" إذا مدح الرجل في وجهه فليقل : اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ، ولا يؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً مما يظنون ". (٥٥)

ومن أمثلة ما يعود ضرره على المجموع ما أخرج الإمام أبو داود رحمه الله في سننه عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ قَالَ كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلاً قَالَ عَمْرٌو كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلاً تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنْ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلاً إِلاَّ انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ." (٥٦)

ويلاحظ رعاية النبي ﷺ لأصحابه الكرام ، وفيه حرص القائد على مصلحة جنوده .

إن تفرق الجيش إذا نزل فيه تخويف الشيطان للمسلمين وإغراء للعدو بهم. (٥٧)

والتفرق يمنع بعض الجيش من معونة بعض . (٥٨)

ويلاحظ امتثال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لتوجيه النبـــي ﷺ فيما استقبلوا من أمرهم.

وقد يصيب الخطأ الناشئ من فرد واحد مجموعة من المسلمين ، أو يحذرهم الرسول ﷺ من مردود خطأ أفعال بعض المسلمين . مثال ذلك : ما رواه الإمام النسائي رحمه الله عن النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ رضي الله عنه قَـــالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُـــولُ لَتُسَـــوُّنَّ صُـــفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ ." (٥٩)

١٣ – أسلوبه ﷺ في بيان خطورة الخطأ :

لم يترك النبي ﷺ سبيلاً من سبل الإرشاد إلا سلكه ، ومن هذه السبل بيان خطورة الخطأ ، وما يؤدي إليه من خلل في العقيدة ، ومن خلل في الجبهة الداخلية . فالخطأ على الذات الإلهية أو على رسول الله ﷺ أو على صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين وهو القائل في شأنهم فيما رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه :" عَـــنْ أَبِـــي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تَسُبُّوا أَصْـــحَابِي لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَـــا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ" (٦٠) لأن الطعن في صحابة رسول الله ﷺ يعتبر طعناً في إيمان الطاعن ، فهذا مجال ليس للهزل فيه نصيب .

فقد أخرج الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس : ما رأينا مثـــل قرائنـــا هـــؤلاء أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء ! فقال رجل في

المجلس : كذبت ، ولكنك منافق ! لأخبـرن رسـول الله ﷺ ، ونـزل القرآن . قال عبدالله بن عمر : فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ! ورسول الله ﷺ يقول : " أبالله وآياته ورسوله كنتم تسـتهزئون!؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ". (٦١)

وهل يجوز أن يتسلى المرء المسلم بالكذب والافتـراء علـى الناس ؟! فكيف إذا كان الأمر يخص صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين ، وهم الذين نصر الله بهم نبيه ﷺ ، وهم الذين هاجروا، وآووا ونصروا ، ونقلوا لنا الدين صافياً نقياً . فأي اسـتهزاء بهـم أو خطأ في حق أحدهم يعتبر سبّاً لهم ، وهذا هو الذي ورد الحديث بالنهي عنه .

١٤ – أسلوبه ﷺ في تعليم المخطئ عمليّاً :

لا ينكر أحد أن التعليم العملي أقوى وأشد أثـراً مـن التعلـيم النظري ، وهذا هو المشاهد والملموس في مجال التربيـة والتعلـيم ، ولذلك هرع المعلمون إلى وسـائل التعلـيم المختلفـة ، بالتجسـيم أو الصورة أو الرسم أو الإشارة إلى غير ذلك من الوسائل المشهورة مثل إجراء التجربة أمام المتعلمين حتى ترسخ في أذهانهم . وهذا أسـلوب استخدمه المصطفى ﷺ . فقد روى جبير بن نفير عن أبيه أنه قدم على رسول الله ﷺ فأمر له بوَضوء فقال : توضأ يا أبا جبير ، فبـدأ أبـو جبير بفيه . فقال له رسول الله ﷺ :" لا تبتدئ بفيك يا أبا جبير ؛ فـإن الكافر يبتدئ بفيه " ، ثم دعا رسول الله ﷺ بوَضوء، فغسل كفيه حتـى أنقاهما ، ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وغسل يده

اليمنى إلى المرفق ثلاثاً واليسرى ثلاثاً ، ومسح رأسه ، وغسل رجليه ". (٦٢)

وهنا لم يكتف النبي ﷺ ببيان خطأ الصحابي رضي الله عنه ، ولكن علمه كيفية الوضوء المثلى عملياً ، حيث توضأ أمامه . فيصبح هذا العمل من الأمور الثابتة في ذهن الصحابي رضي الله عنه ، والتي لا ينساها إلا ما شاء الله .

وتبيين مفاسد الخطأ ، وما يترتب عليه من العواقب أمر مهم في إقناع المخطئ للكف عن خطئه . والملاحظ هنا أن النبي ﷺ عمد إلى تنفير الصحابي رضي الله عنه من فعله المجانب للصواب عندما أخبره أن الكافر يبدأ بفيه ، ولعل المعنى أن الكافر لا يغسل كفيه قبل إدخالهما في الإناء ، وهذا من عدم المحافظة على النظافة .

١٥ – أسلوبه ﷺ في تقديم البديل الصحيح :

لقد أصبح من المعلوم من الشريعة الإسلامية الغراء ، أنها جاءت لتسهل على الناس حياتهم ، فإذا حرم الشارع الحكيم شيئاً فإنه يقدم البديل عوضاً عن أي منفعة محرمة . فلما حرم الشارع الحكيم الربا أباح البيع ، ولما حرم الزنا شرع النكاح ، ولما حرم الخنزير والميتة وكل ذي ناب ومخلب أباح الذبائح من بهيمة الأنعام وغيرها . وهكذا غيرها . ثم لو وقع الشخص في أمر محرم فقد أوجد له الشارع الحكيم المخرج بالتوبة والكفارة كما هو مبين في نصوص الكفارات . فينبغي على الدعاة ، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يحذوا حذو نبينا ﷺ في تقديم البدائل وإيجاد المخارج الشرعية .

ولعل أول ما يخطر ببال العالم من أمثلة ذلك ، هو ذكر الحديث الصحيح الذي يغني عن الحديث الضعيف أو الموضوع في أي مسألة من مسائل الشرع إن كان فيها حديث صحيح .

مثال ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلاَةِ قُلْنَا السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تَقُولُوا السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو". (٦٣)

فرسول الله ﷺ لم يكتف ببيان الخطأ ، ولكن أرشهم إلى البديل الصحيح ومثال آخر في بيان حرمة بيع التمر بالتمر ، واعتبار ذلك من الربا المنهي عنه. وهو ما رواه البخاري أن أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا قَالَ بِلاَلٌ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ أَوَّهْ أَوَّهْ عَيْنُ الرِّبَا عَيْنُ الرِّبَا لاَ تَفْعَلْ وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعْ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ ثُمَّ اشْتَرِهِ ". (٦٤)

والتمر البَرني هو نوع من أنواع التمر الجيد . وكلمة أوَّه كلمة تقال عند الشكاية والتوجع .

١٦ – أسلوبه ﷺ في الإرشاد إلى ما يمنع من إعادة وقوع الخطأ :

وقوع الخطأ من ابن آدم شيء عادي ، أي من شأن ابن آدم ، كما قال المصطفى ﷺ : " كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ". ولكن الأمر الذي يجب أن ننتبه إليه: التوبة السريعة ، والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى بعد معرفتنا للخطأ ، وهذا ما يحمد عليه الذي تاب من خطئه .

لكن الأمر المهم هو أن نرشد المخطئ إلى ما يمنعه من إعادة الخطأ ، بأسلوب سهل ، ورادع في الوقت نفسه . وهذا ما نجده من فعل المصطفى ﷺ مع عامر بن ربيعة رضي الله عنه عندما حسد سهل بن حنيف رضي الله عنه . عن إبي أمامة بن سهل بن حُنيف أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة ، حتى إذا كانوا بشعب الخزّار من الجحفة ، اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد ، فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مُخَبأة ، فلُبطَ سهل ، فأتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله ! هل لك في سهل ؟ والله ما يرفع رأسه وما يفيق . قال :" هل تتهمون فيه من أحد؟" قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة . فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغيَّظ عليه وقال : " علام يقتل أحدكم أخاه ؟! هلا إذا رأيت ما يعجبك برَّكْت !" ثم قال له : اغتسل له " . فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ، ثم صب ذلك الماء عليه ، يصبُّه رجل على رأسه وظهره من خلفه يُكفِئ القدح وراءه ، ففعل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس".[٦٥]

١٧ – أسلوبه ﷺ في إرشاد المخطئ إلى تصحيح خطئه :

وقد استعمل المصطفى ﷺ عدة أساليب لإرشاد المخطئ إلى تصحيح خطئه، منها:

أ – محاولة لفت نظر المخطئ إلى خطئه ، ليقوم بتصحيحه بنفسه :
مثال ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، وكان مع رسول الله ﷺ قال : فدخل النبي ﷺ فرأى رجلاً جالساً وسط المسجد مشبِّكاً بين أصابعه يحدِّث نفسه ، فأومأ إليه النبي ﷺ ، فلم يفطن ، قال : فالتفت إلى أبي سعيد فقال : " إذا صلى أحدكم فلا يشبكن بين أصابعه، فإن التشبيك من الشيطان ، فإن أحدكم لا يزال في صلاة ما دام في المسجد حتى يخرج منه ".[٦٦] وهكذا يشعر المخطئ بأنه قام بتصحيح خطئه بنفسه ، وأنه شارك المربي أو المرشد في التصحيح وأخذ الأجر.

ب – طلب إعادة الفعل على الوجه الصحيح إذا كان ذلك ممكناً : مثال ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا ".[٦٧]

– ومن الملاحظ أن من الحكمة في التعليم ، طلب الشيخ من تلميذه إعادة الفعل من المخطئ ، لعله ينتبه إلى خطئه ، فيصححه بنفسه

خصوصاً إذا كان الخطأ ظاهراً ، لا ينبغي أن يحدث منـــه ، وربمـــا يكون ناسياً فيتذكر.

– كما أن المخطئ إذا لم ينتبه إلى خطئه وجب البيان والتفصيل .

– أن إعطاء المعلومة للشخص إذا اهتم بمعرفتها وسأل عنها وتعلقــت بها نفسه ، أوقع أثراً في حسه وأحفظ في ذهنه من إعطائه إياها ابتداء دون سؤال ولا تشوف .

– إن وسائل التعليم كثيرة ، يختار منها المربي ما يناسب الحال والمرء .

– ويلاحظ أن النبي ﷺ كان ينتبه لأفعال صحابته مــن حولـــه ، كـــي يعلمهم . وقد وقع في رواية الإمام النسائي رحمه الله : " أن رجلاً دخل المسجد فصلى ورسول الله ﷺ يرمقه ، ونحن لا نشعر ، فلما فرغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال : " ارجع فصل فإنك لم تصل ..."[٦٨]

ج – طلب تدارك ما أمكن لتصحيح الخطأ :

يجب أن يرشد المخطئ لتصحيح خطئه بأسهل أسلوب ، دون تعنيف ، ما دام الخطأ يمكن تداركه ، مثال ذلك ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ امْرَأَتِي خَرَجَــتْ حَاجَّةً وَاكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا قَالَ ارْجِعْ فَحُجَّ مَــعَ امْرَأَتِــكَ ".[٦٩] وذلك في جهاد فرض الكفاية .

د – إصلاح آثار الخطأ :

ويمكن للمعلم أن يجعل المخطئ يصلح ما أخطأ ، ما دام الأمر مستدركاً ، مثال ذلك ما أخرجه الإمام النسائي رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّــي جِئْــتُ

أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَـوَيَّ يَبْكِيَـانِ قَـالَ ارْجِـعْ إِلَيْهِمَـا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا". [٧٠]

بل يحسن أن يعان المخطئ على تصحيح خطئه ماأمكن وذلك أوقع في النفس ، وأدعى للقبول ، وأحسن للاقتداء . مثال ذلك ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ هَلَكْتُ. قَالَ مَا لَكَ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ :لاَ. قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لاَ. فَقَالَ: فَهَلْ تَجِـدُ إِطْعَـامَ سِـتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ: الْمِكْتَلُ. قَالَ :أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ :أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّـى بَـدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ". [٧١]

هـ - الكفارة عن الخطأ :

والأخطاء تتنوع ، فمنها ما هو كبير ، ومنها ما هو صغير ، فالصغير تكفره الكفارات والحسنات أي الأعمال الصالحة من صدقة واستغفار ، لقوله سبحانه وتعالى : "إن الحسنات يذهبن السـيئات" . أمـا الكبـائر فتكفرها التوبة .

فإذا كانت بعض الأخطاء لا يمكن استدراكها فإن الشريعة قد جعلت أبواباً أخر لمحو أثرها ، ومن ذلك الكفـارات وهـي كثيـرة : ككفارة اليمين والظهار وقتل الخطأ والوطء في نهار رمضان وغيرها

١٨ – أسلوبه ﷺ في إنكار موضع الخطأ فقط ، وقبول باقي عمل المخطئ :

قد لا يكون فعل المخطئ أو كلامه كله خطأ ، فالحكمة تقتضي أن ينكر على موضع الخطأ ، وعدم تعميم التخطئة لتعم كل فعل المخطئ أو كلامه ، فالتعميم في أكثر الأحيان يجانب الصواب . مثال ذلك ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ حِينَ بُنِيَ عَلَيَّ فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَالَ :" دَعِي هَذِهِ وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ".[٧٢] وفي رواية الترمذي :" فقال لها رسول الله ﷺ :" اسكتي عن هذه ، وقولي الذي كنت تقولين قبلها ".[٧٣] وفي رواية ابن ماجه : فقال : "أما هذا فلا تقولوه ؛ ما يعلم ما في غدٍ إلا الله ".[٧٤] ولا شك أن مثل هذا التصحيح يشعر المخطئ بإنصاف وعدل القائم على التصحيح ، ويجعل تنبيهه أدعى للقبول في نفس المخطئ . بخلاف بعض المنكرين الذين قد يغضب أحدهم من الخطأ غضباً يجعله يتعدى الخطأ إلى الصواب ، فيرد كل ما جاء عن المخطئ ولو كان حقاً . وذلك يسبب عدم قبول كلامه وعدم انقياد المخطئ لتصحيح المصحح ، أو إنكار المُنْكِر.

وبعض المخطئين لا يكون خطؤهم في ذات الفعل الذي أتوه أو الكلام الذي تفوهوا به، ولكن في المناسبة التي أتوا بها الفعل أو قالوا فيها ذاك الكلام ، مثال ذلك طلب قراءة الفاتحة عند وفاة شخص ما . فيقرؤها الحاضرون ، وقد يحتجون بأن ما قرءوا قرآناً وليس كفراً ، فلا بد أن يُبيَّن لهم أن الخطأ في فعلهم هو في تخصيص الفاتحة بهذه

المناسبة على وجه التحديد ، بنية التعبد دون دليل شرعي . وهذه هـي البدعة بعينها . وهذا الذي لفت إليه ابن عمر رضي الله عنهما نظـر رجلٍ عطس إلى جنبه ، فقد أخرج الإمام الترمذي رحمه الله بسنده عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلاً عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَـى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَـا أَنْ نَقُـولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ".[٧٥]

١٩ – أسلوبه ﷺ في الإعراض عن بعض الخطأ اكتفاء بمـا جـرت الإشارة إليه منه تكرماً مع المخطئ :

لما في ذلك من حسن التأدب وحسن المعاشـرة ، ولـو كـان الإنسان يعاتب كل صاحب له على ما يجد منه فلن يبقى له صـاحب ، فكيف إذا كان الأمر مع الزوجة. مثال ذلك قول الله سبحانه وتعالى في :" وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فما نبأت بـه وأظهـره الله عليه ، عرف بعضه وأحرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ؟ قال : نبأني العليم الخبير".[٧٦]

قال القاسمي رحمه الله في محاسن التأويل : " وإذ أسر النبي " أي محمد ﷺ " إلى بعض أزواجه" هي حفصة ، " حديثاً " تحريم فتاته .. أو ما حرَّم على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد أحله لـه . " فلمـا نبأت به" أطلعه عن تحديثها به . " عرف بعضه " أي عرفها بعض ما أفشته معاتباً . " وأعرض عن بعض" أي بعض الحديث تكرماً .

تنبيه : في الإكليل : في الآية أنه لا بأس بإسرار بعض الحديث إلى من يركن إليه من زوج أو صديق ، وأنه يلزمه كتمانـه . وفيهـا

حسن المعاشرة مع الزوجات ، والتلطف في العَتَب ، والإعراض عن استقصاء الذنب .[٧٧]

الخلاصة :

وهكذا بعد هذه الاقتباسات من سنة المصطفى ﷺ نستطيع الخلوص إلى القول بتنوع الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . وأن ذلك قد اختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، ومن كان لديه فقه في دين الله ، وأراد الاقتداء بنبينا محمد ﷺ ، قاس النظير على النظير ، الشبيه على الشبيه ، فيما يمر به من مواقف وأحداث ليتوصل إلى الأسلوب المناسب للحالة التي بين يديه .

والله نسأل أن يلهمنا الصواب في القول والعمل ، وأن يلهمنا رشدنا في السر والعلن ، وأن يهدينا ويهدي بنا ، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلِّم تسليماً كثيراً .

فهرست أسلوب النبي ﷺ في تصحيح الخطأ

١ - رواه الإمام الترمذي في سننه ، طبعة وتحقيق أحمد شاكر ، رقم الحديث ٢٦٨٥ ، وقال الترمـــذي :" هذا حديث حسن غريب صحيح ".

٢- صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على قراءة القرآن وعلى الذكر ، رقم الحديث ٤٨٦٧ .

٣- صحيح مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم الحديث ٨٢ .

٤- سورة عبس آية رقم ١-١١ .

٥- سورة الأحزاب آية رقم ٣٧ .

٦- سورة الممتحنة آية رقم ١ .

٧- سورة آل عمران آية رقم ١٥٢ .

٨- الوكاء بكسر الواو ، الخيط الذي يربط به .

٩- العفاص : بكسر العين المهملة ، ثم فاء موحدة ، فمد فصاد مهملة : وهو الوعاء كما فسرها الحديث .

١٠ - صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب العلم باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ١٨٦/١ ، ومثله في كتاب اللقطة ، باب إذا جاء صاحب اللقطة بعد سنة ردّها عليه (٢٢٥٦) ، وكتاب الطلاق ، باب حكم المفقود في أهله و ماله (٤٨٨٢) ، والآداب باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله (٥٦٤٧) ، وصحيح مسلم كتاب اللقطة باب (بدون) (٣٢٤٨، ٣٢٤٩) ، وسنن الترمذي في كتاب الأحكام باب ما جاء في اللقطة وضالة الإبل والغنم (١٢٩٣) ، وسنن أبي داود في كتاب اللقطة باب التعريف باللقطة (١٤٥١) .

١١ - فتح الباري ١٨٧/١ .

١٢ - صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ١٨٧/١

١٣ - صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ١٨٨/١

١٤ - فتح الباري ١٨٧/١ .

١٥ - الصحفة : إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها . النهاية في غريب الحديث ١٣/٣ .

١٦ - صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ٥٢١/٩ .

١٧ - انظر من أساليب الرسول في التربية ص ٢٦ - ٢٨ .

١٨ - صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ١٧٥/٩ .

١٩- صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح . رقم الحديث ٥٠٦٣ .

٢٠- فتح الباري ١٠٤/٩ .

٢١- الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، لمحمد صالح المنجد ، طبعة أولى ، سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، ص ٤٣ .

٢٢ – صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة (٧٠٨)

٢٣ – انظر من أساليب الرسول في التربية ص

٢٤ – صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب ٤٦٥/١٠ .

٢٥ – صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك ١١٣/٨-١١٦.

٢٦ – فتح الباري ١٢٣/٨ .

٢٧ – انظر من أساليب الرسول ﷺ في التربية ص ٢٣ .

٢٨- صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف . رقم الحديث ٦١٢٣ .

٢٩- صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت . رقم الحديث ٤٢٩ .

٣٠- رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والورع والرقائق عن رسول الله ﷺ رقم الحديث ٢٤٩٩ . **وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ**

٣١- رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم الحديث ١١٥٥٢ ، ٢٢٠/١١ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح ١٠/٢.

٣٢- سنن ابن ماجه ، كتاب الطهارة وسننها ، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل . تحقيق عبدالباقي رقم الحديث ٥٢٩ . وهو في صحيح ابن ماجه تحت رقم ٤٢٨ .

٣٣- فتح الباري ٣٢٤/١-٣٢٥ .

٣٤ – سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (٤١٨) ، ومسند الإمام أحمد ١٨٠/٢ والحاكم في المستدرك ١٩٧/١ .

٣٥ – المعجم الكبير للطبراني ٣٤٥/١٠ رقم ١٠٦٧١ ، وقال المحقق حمدي السلفي : قال في المجمع ١٠٦/٨ وإسناد الطبراني فيهما حسن".

٣٦ – سورة النساء ، آية رقم ٣٤ .

٣٧ – من حديث أبي هريرة ﷺ ، صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ٥١٩/١٠

٣٨ – من حديث أبي هريرة ﷺ في سنن أبي داود ، كتاب الحدود باب في ضرب الوجه في الحد ١٦٧/٤

٣٩ – من حديث أبي بردة في صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب الحدود باب كم التعزير والأدب ١٧٥/١٢ .

٤٠ – انظر من أساليب الرسول ﷺ في التربية ص ٣٥-٣٩ .

٤١ – سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب كراهة الاعتماد على اليد في الصلاة ٢٦٠/١ .

٤٢ – صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ١٦٥٥/٣ .

٤٣ – وعند الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة (ابن اللّتبيّة) . قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٦٥/١٣ "قوله: يقال له ابن الأتبية" كذا في رواية أبي ذر بفتح الهمزة والمثناة وكسر الموحدة ، وفي الهامش باللام بدل الهمزة ، كذلك ووقع كالأول لسائرهم وكذا تقدم في الهبة ، وفي رواية مسلم باللام المفتوحة ، ثم المثناة الساكنة ، وبعضهم بفتحها . وقد اختلف على هشام بن عروة عن أبيه أيضا أنه باللام أو بالهمزة كما سيأتي قريبا في " باب محاسبة الإمام عماله " بالهمزة ، ووقع لمسلم باللام .

وقال عياض : ضبطه الأصيلى بخطه في هذا الباب بضم اللام وسكون المثناة ، وكذا قيده ابن السكن . قال وهو الصواب . وكذا قال ابن السمعاني ابن اللتبية بضم اللام وفتح المثناة ، ويقال بالهمز بدل اللام . وقد تقدم أن اسمه عبدالله ، واللتبيّة أمه لم نقف على تسميتها ."

٤٤ – صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب الأحكام باب هدايا العمال ١٦٤/١٣ .

٤٥ – التربية الإسلامية وأساليب تدريسها للمؤلف طه رشيد ، الطبعة الأولى سنة١٩٨٣م ، الناشر دار الأرقم ، عمان الأردن ص٧١.

٤٦– صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب المناقب ، باب ما ينهى عن دعوة الجاهلية . رقم الحديث ٣٥١٨ .

٤٧– صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل حَدَّثَ أَنَّ الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله . رقم الحديث ١٤٢ .

٤٨– صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله . رقم الحديث ١٤١ .

٤٩– صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده . رقم الحديث ٣١٣٥ .

٥٠– المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٠٣٦ .

٥١– صحيح البخاري ، كتاب الفضائل ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرق . رقم الحديث ٤٩٩٢ .

٥٢– سنن النسائي ، كتاب آداب الفضاة ، باب الاستعداء . رقم الحديث ٥٢١٤ .

٥٣– سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب اللعن ، رقم الحديث ٤٢٦٢ . وهو في صحيح سنن أبي داود للألباني رقم ٤١٠٢ .

٥٤– صحيح مسلم ، كتابب الزهد والرقائق ، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح ، رقم الحديث ٣٠٠٠ .

٥٥– فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ٤٧٨/١٠ .

٥٦ –أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ، باب ما يؤمر من انضمام المعسكر وسعته ، رقم الحديث ٢٢٥٩ . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم الحديث ٢٢٨٨ .

٥٧– انظر عون المعبود ٢٩٢/٧ .

٥٨– انظر دليل الفالحين ١٣٠/٦ .

٥٩- صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، تسوية الصفوف وإقامتها ، وفضل الأول فالأول منها ، رقم الحديث ٦٥٩ .

٦٠- صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة ، رقم الحديث ٤٦١٠

٦١- تفسير ابن جرير الطبري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، ٣٣٣/١٤ ، ورجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما ورد في الميزان ، وأخرجه الطبري من طريقه وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم من حديث كعب بن مالك . الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٧١ .

٦٢- رواه البيهقي في السنن ٤٦/١ ، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٢٨٢٠ .

٦٣- صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ، رقم الحديث ٨٣٥ .

٦٤- صحيح البخاري ، كتاب الوكالة ، باب إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً فبيعه مردود ، رقم الحديث٢٣١٢ .

٦٥- مسند الإمام أحمد ٤٨٦/٣ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجال أحمد رجال الصحيح ، ١٠٧/٥ .

٦٦- مسند الإمام أحمد ٥٤/٣ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد " إسناده حسن ". ، ٢٥/٢ .

٦٧- صحيح البخاري مع فتح الباري ، كتاب الاستئذان ، باب من رد فقال عليك السلام . رقم الحديث ٦٢٥١ .

٦٨- المجتبى للسيوطي ١٩٣/٢ ، وهو في صحيح سنن النسائي للألباني رحمه الله رقم الحديث ١٠٠٨ .

٦٩- صحيح البخاري مع الفتح كتاب النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة ، رقم الحديث ٥٢٣٣ .

٧٠- سنن النسائي ، كتاب البيعة ، باب البيعة على الهجرة ، رقم الحديث ٤٠٩٣ ، المجتبى ١٤٣/٧ ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي رقم الحديث ٣٨٨١ .

٧١- صحيح البخاري مع الفتح ،كتاب الصوم ، باب إذا جامع في رمضان ، ولم يكن له شيء فتصدق عليه ، رقم الحديث ١٩٣٦ .

٧٢- صحيح البخاري مع الفتح كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة رقم الحديث ٥١٤٧ .

٧٣- سنن الترمذي في كتاب النكاح عن رسول الله باب ما جاء في إعلان النكاح ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . طبعة أحمد شاكر ١٠٩٠ .

٧٤- سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدف ، طبعة عبدالباقي رقم الحديث ١٨٧٩ ، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن ابن ماجه برقم ١٥٣٩ .

٧٥- سنن الترمذي كتاب الأدب عن رسول الله باب ما يقول العاطس إذا عطس ، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زِيَادِ بْنِ الرَّبِيعِ ، رقم الحديث ٢٧٣٨ .

٧٦- سورة التحريم : آية رقم ٣ .
٧٧- محاسن التأويل ٢٢٢/١٦ .

مراجع بحث أسلوب النبي ﷺ في تصحيح الخطأ

١ - القرآن الكريم .

٢ - الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، لمحمد صالح المنجد ، طبعة أولى ، سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .

٣ – التربية الإسلامية وأساليب تدريسها للمؤلف طه رشيد ، الطبعة الأولى سنة١٩٨٣م ، الناشر دار الأرقم ، عمان الأردن .

٤ – تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) للإمام محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية .

٥ – جامع الترمذي (سنن الترمذي) للإمام أبي عيسى الترمذي ، طبعة وتحقيق أحمد شاكر .

٦ – دليل الفالحين

٦ – السلسلة الصحيحة ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى .

٧ – سنن ابن ماجة ، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني .

٨ – سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد

٩ – سنن الترمذي (انظر جامع الترمذي)

١٠ – السنن الكبرى ، للإمام البيهقي .

١١ – سنن النسائي ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، دار إحياء السنة ، بيروت .

١٢ – صحيح البخاري ، (الجامع المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .

١٣ – صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .

١٤ – صحيح سنن ابن ماجة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى .

١٥ – صحيح سنن أبي داود ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى .

١٦ – صحيح سنن النسائي ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى .

١٧ – عون المعبود شرح سنن أبي داود

١٨ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الطبعة السلفية . ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .

١٩ — المجتبى من أحاديث المصطفى ، للحافظ جلال الدين السيوطي .

٢٠ — محاسن التأويل

٢١ — مسند الإمام أحمد ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، طبعة دار الفكر ، بيروت .

٢٢ — مسند الإمام أحمد ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر .

٢٣ — المعجم الكبير للطبراني ، تحقيق حمدي السلفي . الطبعة الأولى

٢٤ - المستدرك على الصحيحن للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الملقب بالحاكم . وبذيله التلخيص للحافظ الإمام الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٥ — من أساليب الرسول ﷺ في التربية

٢٦ — النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام ابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزواوي ، والدكتور محمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .